مـــدى الـكـرمـل
المركز العربي للدراسات الإجتماعية التطبيقية

برنامج دراسات إسرائيل

ملفّات مدى

فلسطينيو الداخل وهبّة اكتوبر 2015
ملف رقم 7، 2015

تحرير: امطانس شحادة

تراجع الشعور بالأمان، وتحميل الحكومة الإسرائيليّة مسؤوليّة اندلاع المواجهات الحاليّة

عميد صعابنه

حيفا
كانون الأول 2015

تراجع الشعور بالأمان، وتحميل الحكومة الإسرائيليّة مسؤوليّة اندلاع المواجهات الحاليّة

عميد صعابنه

مقدمة

في منتصف شهر أيلول من العام الجاري (2015)، اندلعت اشتباكات عديدة بين الفلسطينيّين والجيش الإسرائيليّ في مدينة القدس ومدن الضفّة الغربيّة المحتلّة. تزامنت هذه المواجهات مع تقليص الحكومة الإسرائيليّة أوقات دخول المصلّين المسلمين إلى المسجد الأقصى. تلاها إعلان الحكومة الإسرائيليّة، بعد انعقاد جلستها في 20-9-2015، عن تشديد الإجراءات الأَمنيّة في المناطق المحتلّة والقدس، والنظر في تغيير تعليمات إطلاق النار على ما تسمّيهم إسرائيل المشاركين في أعمال شغب، وتحديد حدّ أدنى من العقاب على إلقاء الحجارة أو المشاركة في «أعمال شغب»، وفرض غرامات ماليّة باهظة على القاصرين الذين يرتكبون هذه المخالفات وعلى والديهم. تحوّلت الاشتباكات وعمليّات الطعن والدهس التي بدأت في مدينة القدس إلى مواجهات يوميّة وتوسّعت رقعتها لتشمل عددًا كبيرًا من المدن والقرى الفلسطينيّة، وأسفرت عن مقتل وجرح العديد من الفلسطينيّين. كذلك، خرج الفلسطينيّون مواطنو إسرائيل في مظاهرات احتجاج على سياسات إسرائيل تجاه المسجد الأقصى وضدّ العنف الإسرائيليّ والاحتلال وللتعبير عن موقف رافض للسياسات الإسرائيليّة.

على أثر موجة الاحتجاجات في مدن الضفّة الغربيّة والقدس، ومظاهَرات الاحتجاج في الداخل الفلسطينيّ، أخذت بعض الأصوات تتعالى في المجتمع الإسرائيليّ مطالِبةً بالانتقام من الفلسطينيّين المواطنين في إسرائيل ومعاقبتهم. ومع تزايد وتيرة عمليّات الطعن التي نفّذها فلسطينيّون في القدس وفي مناطق أخرى من الضفّة وداخل إسرائيل، توالت ردود الفعل الإسرائيليّة العدوانيّة تجاه المواطنين الفلسطينيّين. من هذه الردود كانت جملة من التصريحات لسياسيّين ومسؤولين في الحكومة الإسرائيليّة وأجهزة الأمن والشرطة التي نادت جمهور المدنيّين بحمل السلاح وَ «الدفاع عن النفس».

ردًّا على ما أثارته هذه التصريحات من ردود ومخاوف في أوساط المجتمعَيْن الفلسطينيّ واليهوديّ في إسرائيل، وفي خضمّ هذه المواجهات التي ما زالت قائمة بالتوازي مع كتابة

•تراجع الشعور بالأمان، وتحميل الحكومة الإسرائيليّة مسؤوليّة اندلاع المواجهات الحاليّة •

هـذا التقريـر، أُجـرى مـدى الكرمل-المركـز العربـيّ للدراسـات الاجتماعيّـة التطبيقيّـة في حيفـا اسـتطلاع رأي عـامّ حـول مواقـف الجمهـور الفلسـطينيّ في إسرائيـل تجـاه المواجهـات الأخـيرة ومسـتوى شـعوره بالأمـان. أُجـرِيَ الاسـتطلاع الهاتفـيّ في 18 وَ 19 مـن شـهر تشريـن الأوّل (2015)، وقـد أجـرى المقابـلات معهـد «سـتات نـت». شـاركت في الاسـتطلاع عيّنـة عشـوائيّة ممثِّلـة للفلسـطينيّين مواطنـي إسرائيـل البالغـين مـن مختلـف المناطـق الجغرافيّـة، حجمهـا 307 أفـراد مـن المسـتطلَعات والمسـتطلَعين. تطرّقـت أسـئلة الاسـتطلاع إلى عـدّة محـاور وهـي: الأسـباب الرئيسـيّة لانـدلاع المواجَهـات؛ الشـعور بالأمـان بعـد نـداء مـن الشرطـة الإسرائيليّـة للجمهـور الإسرائيـليّ بحمـل السـلاح؛ حجـم تأييـد المجتمـع الإسرائيـليّ لدعـوات مسـؤولين في الحكومـة والشرطـة الإسرائيليّتـين بإطـلاق النـار وقتـل منفِّـذي عمليّـات الطعـن؛ الخشـية مـن وقـوع اعتـداء مسـلَّح مـن قِبَـل يهـود متطرّفـين عـلى بلـدات عربيّـة في أعقـاب الأوضـاع الراهنـة؛ الخشـية مـن التواجـد في بلـدات أو تجمّعـات يهوديّـة خوفًـا عـلى السـلامة الشـخصيّة بسـبب الأحـداث؛ والشـعور بالطمأنينـة لمسـتقبل العـرب في إسرائيـل.

النتائج

عـلى الجملـة، تشـير نتائـج الاسـتطلاع، المفصَّلـة في الفقـرات التاليـة، إلى موقـف واضـح يحمّـل إسرائيـل والحكومـة الإسرائيليّـة مسـؤوليّة انـدلاع المواجهـات. كذلك تشـير إلى تـدنٍّ بارز في الشـعور بالأمـان لـدى فئـات واسـعة مـن الفلسـطينيّين في إسرائيـل وتخـوّف مـن وقـوع اعتـداءات عـلى البلـدات العربيّـة قـد تحـدث في أعقـاب التحريـض عليهـم، وتجنُّـب غالبيّـة مـن العـرب التوجّـه إلى البلـدات اليهوديّـة في الآونـة الأخـيرة خوفًـا عـلى سـلامتهم.

تطـرّق السـؤال الأول إلى الأسـباب التـي أدّت إلى انـدلاع المواجهـات، وقـد أتيـح المجـال للمسـتطلَعين أن يختـاروا أكثـر مـن سـبب وأن يضيفـوا أسـبابًا لـم تُذْكَـر ضمـن إمكانيّـات الإجابـة التـي عُرضـت عليهـم. وقـد صنّفنـا إجابـات المشـاركين إلى ثـلاث مجموعـات. تشـمل المجموعـة الأولى إجاباتٍ تُحمِّـل إسرائيـل مسـؤوليّة انـدلاع المواجهـات، وتشـمل: عـدمَ التقـدُّم في العمليّـة السـلميّة؛ الاسـتمرارَ والتوسّـع في الاسـتيطان؛ محـاولاتِ إسرائيـل فـرض التقسـيم الزمانـيّ في المسـجد الأقصى؛ اسـتمرارَ الاحتـلال الإسرائيـليّ للقـدس والضفّـة الغربيـة؛ العنـفَ الإسرائيـليّ تجـاه الفلسـطينيّين؛ إعطـاءَ الحكومـة المسـتوطنين وعنفَهـم يـدًا طليقـة. وتشـمل المجموعـة الثانيـة إجاباتٍ تُحمّـل السـلطة الفلسـطينيّة المسـؤوليّة، نحـو: التحريـض المسـتمرّ من قِبَـل السـلطة الفلسـطينيّة، والعنف الفلسـطينيّ تجـاه الإسرائيليّـين. أمّـا المجموعـة الثالثـة، فقـد شـملت إجابـات حَمّلـت الطرفـين

•تراجع الشعور بالأمان، وتحميل الحكومة الإسرائيليّة مسؤوليّة اندلاع المواجهات الحاليّة •

مسؤوليّة ما يجري وصُنّفت كإجابات محايدة.

تشير نتائج الإجابة عن السؤال الأول إلى أن غالبية المشاركين، 78%، ذكرت إجابات من التصنيف الأول، أي إنها تحمّل إسرائيل أو الحكومة الإسرائيليّة مسؤولية اندلاع المواجهات الأخيرة. في المقابل، حمّل 3% من المستطلَعين السلطة الفلسطينيّة مسؤولية اندلاع المواجهات، وَ 7% من المشاركين رأوا أن الطرفين يتحملان المسؤولية (الجدول 1). وقد توزعت إجابات الأغلبية التي حمّلت إسرائيل المسؤولية على النحو التالي: 26% قالوا إن السبب وراء اندلاع المواجهات هو محاولة إسرائيل فرض التقسيم الزماني في الأقصى؛ 24% قالوا إن السبب هو عدم التقدم في العملية السلمية؛ 17% رأوا إن السبب هو استمرار الاحتلال الإسرائيليّ للقدس والضفة الغربية؛ 16% قالوا إن السبب هو اليد الطليقة التي تسمح بها الحكومة للمستوطنين ودعمها إيّاهم؛ 9% قالوا إن السبب هو استمرار الاستيطان وتوسعه، في حين قال 8% إن السبب في اندلاع المواجهات الأخيرة هو العنف الإسرائيليّ تجاه الفلسطينيّين (الجدول 2).

الجدول 1: حسب رأيك، ما هو السبب الرئيسي لاندلاع الأحداث في الفترة الأخيرة؟ (بالإمكان اختيار أكثر من إجابة)

الإجابات	النسبة المئوية (من عدد المجيبين)
إجابات تحمّل الحكومة الإسرائيليّة المسؤولية	78
إجابات تحمّل السلطة الفلسطينيّة المسؤولية	3
يحمّلون الطرفين المسؤولية	7
آخَر /لا أعرف	12
المجموع	100

الجدول 2: توزيع الإجابات التي تحمّل الحكومة الإسرائيليّة المسؤولية

الإجابات	النسبة المئوية (من عدد المجيبين)
عدم التقدم في العملية السلمية	24
الاستمرار والتوسع في الاستيطان	9
محاولات إسرائيل فرض التقسيم الزماني في الأقصى	26
استمرار الاحتلال الإسرائيليّ للقدس والضفة الغربية	17
العنف الإسرائيليّ تجاه الفلسطينيّين	8
الحكومة توفّر يدًا طليقة للمستوطنين وعنفهم	16
المجموع	100

أثارت المواجهات حالة من التأهب في الشارع الإسرائيليّ والعديد من ردود الفعل الحادة من سياسيّين ومسؤولين إسرائيليّين. على سبيل المثال، أصدر بعض قيادات الشرطة نداء للمواطنين المدنيين بحمل السلاح تحسُّبًا من عمليات الطعن، ونادت تصريحات أخرى بإعطاء الضوء الأخضر لإطلاق النار على كل من يُشتبه به كمنفذ لعملية طعن أو دهس. لذا، تطرّق الاستطلاع إلى الشعور بالأمان لدى المواطنين العرب في أعقاب هذه التصريحات. تشير نتائج الاستطلاع إلى أن الأحداث الأخيرة أدت إلى تدنٍّ بارز في شعور بالأمان لدى فئات واسعة من الفلسطينيّين في إسرائيل؛ فقد عبّر 66% من المشاركين عن درجة عالية من الشعور بعدم الأمان على أثر نداء الشرطة الإسرائيليّة للجمهور الإسرائيليّ بحمل السلاح، وعبّر نحو 13% منهم عن أنهم يشعرون بالأمان بدرجة عالية، بينما يشعر قرابة 21% بالأمان بدرجة متوسطة (الجدول 3).

الجدول 3: قبل فترة وجيزة نشرت الصحافة الإسرائيليّة نداء من الشرطة الإسرائيليّة للجمهور الإسرائيليّ في عدة مدن إسرائيليّة بحمْل السلاح. كيف تدرّج شعورك بالأمان بعد هذه الدعوة على سلّم من 1 إلى 10؟ (1 يعني أنّك لم تعد تشعر بالأمان إطلاقًا؛ 10 يعني أنّك تشعر بالأمان المطلق).

الإجابات	النسبة المئوية
1	55.7
2	6.19
3	4.23
4	4.56
5	11.07
6	1.63
7	3.91
8	1.63
9	1.63
10	9.45
المجموع	100.00

كذلك تطرَّق الاستطلاع إلى تخوُّف الجمهور العربيّ من وقوع اعتداءات على البلدات العربيّة قد تحدث على أثر التحريض تجاهه من قبل مسؤولين في الحكومة والإعلام الإسرائيليّين. ويُستدَلّ من النتائج أن هذه المخاوف لم تكن هامشية، فعن السؤال «هل تخشى من وقوع اعتداء مسلح من قبل يهود متطرفين على بلدات عربيّة على إثر الأوضاع الراهنة؟»

•تراجع الشعور بالأمان، وتحميل الحكومة الإسرائيليّة مسؤوليّة اندلاع المواجهات الحاليّة •

أجاب زهاء 43% من المشاركين أنهم يخشون بدرجة عالية وقوع مثل هذه الاعتداءات؛ وصرّحت نسبة 29% أنها تخشى وقوعها بدرجة متوسطة؛ بينما صرّحت البقية، 28%، أنها تخشى وقوع مثل هذه الاعتداءات إمّا بدرجة قليلة (11%) وإما أنها لا تخشى وقوعها بتاتًا (17%).

الجدول 4: هل تخشى من وقوع اعتداء مسلح من قبل يهود متطرفين على بلدات عربيّة إثر الأوضاع الراهنة؟

الاجابات	النسبة المئوية
نعم، أخشى بدرجة عالية	43.32
نعم، أخشى بدرجة متوسّطة	28.66
نعم، أخشى بدرجة قليلة	10.75
لا أخشى	17.26
المجموع	100.00

وقد ارتأينا في هذا الاستطلاع فحص تصوُّرات جمهور المشاركين لمستوى تقبُّل الجمهور الإسرائيليّ لهذه الدعوات العدائية تجاه المواطنين الفلسطينيّين من قبل السياسيّين والمسؤولين في الحكومة. وتدل نتائج الاستطلاع أن غالبية المشاركين، 64%، تقدّر أن هذه التصريحات تلقى تأييدًا لدى المجتمع الإسرائيليّ عامة: إمّا أنّها تلقى تأييدًا من قبل غالبية المجتمع الإسرائيليّ (36%)، وإمّا أنّها تلقى تأييدًا متوسطًا (28%)، في حين يرى 30% من المشاركين أن هذه التصريحات تلقى تأييدًا قليلًا (16%)، وَ 14% قالوا إنها لا تلقى أي تأييد.

الجدول 5: هنالك دعوات من قبل مسؤولين في الحكومة الإسرائيليّة والشرطة تنادي بإطلاق النار وقتل منفذي عمليات الطعن. حسب تقديرك، ما حجم التأييد لمثل هذا التوجه لدى المجتمع الإسرائيليّ عامة؟

الإجابات	النسبة
الأغلبية تؤيد	35.62
تأييد متوسط	28.1
فقط الأقلية تؤيد	16.01
لا يوجد تأييد	14.05
لا أعرف	6.21
المجموع	100.00

•تراجع الشعور بالأمان، وتحميل الحكومة الإسرائيليّة مسؤوليّة اندلاع المواجهات الحاليّة •

تطرق الاستطلاع كذلك إلى تداعيات المواجهات الأخيرة والتصريحات العدوانية تجاه المواطنين الفلسطينيّين على تواجدهم في التجمعات السكنية اليهوديّة. على الرغم من الفصل القائم بين المواطنين الفلسطينيّين واليهود في المسكن، وما يتبعه من فصل في مَناحٍ عديدة من مجالات الحياة، فإنّ تواجد الفلسطينيّين في البلدات اليهوديّة، ولا سيّما المدن، يعتبر أمرًا ضروريًّا. الكثير من الأيدي العاملة الفلسطينيّة تعمل في تجمُّعات يهوديّة، وتحوي هذه التجمعات غالبية المكاتب الحكومية والمؤسّسات الرسمية. كما يُستدلّ من نتائج الاستطلاع، هنالك أغلبية واضحة من المشاركين، 70%، تصرّح بأنها تتجنب، بدرجات متفاوتة، التواجد في البلدات اليهوديّة في الآونة الأخيرة خوفًا على سلامتها: 39% قالوا إنهم يتجنبون التواجد في التجمعات اليهوديّة كل الوقت، بينما قال 31% إنهم يتجنبون التواجد أحيانًا.

الجدول 6: في هذه الأيام، هل تتجنب التواجد في بلدات أو تجمعات يهوديّة خوفًا على سلامتك بسبب الأحداث؟

الإجابات	النسبة المئوية
نعم، كل الوقت	39.09
نعم، أحيانًا	30.94
إطلاقًا، لا	29.97
المجموع	100.00

أخيرًا، وفي سؤال حول الشعور بالطمأنينة لمستقبل العرب في إسرائيل، أظهر الاستطلاع أن 45% من المشاركين يعبّرون عن شعور بدرجة قليلة من الطمأنينة أو عدم شعورهم بالطمأنينة بتاتًا، وَ 40% يعبّرون عن شعور بدرجة متوسطة من الطمأنينة، بينما هنالك أقلية فقط، 15%، تعبّر عن شعورها بدرجة عالية بالطمأنينة.

الجدول 7: إلى أي درجة تشعر بالطمأنينة لمستقبل العرب في إسرائيل؟

الإجابات	النسبة
أشعر بدرجة عالية	14.71
أشعر بدرجة متوسطة	40.2
أشعر بدرجة قليلة	23.53
لا أشعر بتاتًا	21.57
المجموع	100.00

•تراجع الشعور بالأمان، وتحميل الحكومة الإسرائيليّة مسؤوليّة اندلاع المواجهات الحاليّة •

في المجْمَل، ترى غالبية الجمهور العربيّ في إسرائيل في الحكومة الإسرائيليّة المسؤولة عن اندلاع المواجهات. على الرغم من أن العديدين يرون في محاولة إسرائيل فرض التقسيم الزماني في المسجد السبب المباشر لاندلاع المواجهات، فإنّ غالبية الأسباب التي ذُكرت تضع هذه المواجهات في سياقها الأوسع، أي إنّها تأتي ردًّا على الاحتلال الإسرائيليّ للقدس والضفة الغربية واستمرار الاستيطان والعنف تجاه الفلسطينيّين. كذلك تكشف النتائج النقاب عن مخاوف المواطنين الفلسطينيّين من التعرض لعنف من قبل أجهزة الأمن أو الجمهور العام. يعزّز حالةَ الخوف هذه الاعتقادُ لدى الكثير من الفلسطينيّين أن التصريحات العدوانية التي يصدرها سياسيّون مسؤولون في الحكومة الإسرائيليّة تلقى آذانًا صاغية لدى قطاع عريض من الجمهور الإسرائيليّ، وهي تؤدي بدورها إلى تجنُّب الكثيرين منهم التواجد في البلدات اليهوديّة، وهو ما قد يعني عرقلة مصالحهم وقضاء احتياجاتهم وتزايد الفصل بين المجتمعين العربيّ واليهوديّ.